واما اجتماع المشئ وغيره في حق الخالق مع امتناع اجتماعهما
في حق المخلوق فيدل على انه يمكن في حقه ما لا يمكن في حق الخلق
وذلك يدل على عظمته وقدرته وايضا فقد تقول الكرامية
وامثالهم ان محل هذه الحروف والاصوات ليس هو بعينه محل
الاخرى وانه واسع عظيم لا تحيط به العباد علما ولا تدركه
ابصارهم وبالجملة فالناس متنازعون في امكان اجتماع الحروف
وامكان قيامها والنزاع في ذلك قديم ذكر الاشعري في
المقالات واصحاب احمد متنازعون في ذلك وكذلك اصحاب
مالك وابي حنيفة والشافعي وغيرهم من الطوائف وكذلك
اهل الحديث والصوفية وحينئذ فيقال اما ان يكون ذلك
ممتنعا واما ان يكون ممكنا فان كان ممتنعا لم يكن ظهور
امتناعه اعظم من ظهور امتناع قول الكلابية الذي يوجب قدم
المعاني المتنوعة التي هي مدلول العبارات المنتظمة وبجعلها
مع ذلك معنى واحدا فان الالفاظ في اسماء المعاني ونحن نعلم ان
الحروف الامتوالية متعاقبة فلا تحتمل معانيها اذا هي معاني متنوعة
الا كذلك وتقدير ان يعقل اجتماع معانيها اذا هي معاني متنوعة
ليست شيئا واحدا ولهذا لما قالت الكلابية لهؤلاء الحروف
متعاقبة والسين بعد الباء وذلك يمنع قدمها اجابوهم
بثلاثة اجوبة كما ذكر ابن الزاغوني وقالوا هذا معارض بعينه ان
الحروف فانها متعاقبة عندنا وانتم تقولون بقدمها الثاني
ان التعاقب والترتيب نوعان احدهما ترتيب في نفس الحقيقة

والثاني

والثاني ترتيب في وجودها فاذا كانت موجودة شيئا بعد
شئ كان الثاني حادثا وانما الترتيب الذاتي العقلي فهو بمنزلة
كون الصفات تابعة للذات وكون الارادة مشروطة بالعلم والعلم
مشروطا بالحياة وادعوا ان تقدم الحروف من هذا الباب
وهذا الذي يقال له لا تقدم بالطبع وهو تقدم الشرط على
المشروط كتقدم الواحد على الاثنين وخبر المركب على جملته
ومثل هذا الترتيب لا يستلزم عدم الثاني عند وجود الاول
فقول هؤلاء ان كان باطلا فكون العلم هو الحياة والحياة هي
الارادة ومعنى القرآن هو معنى التوراة ومعنى آية الكرسي
وقل هو الله احد هو معنى آية تبت يدا ابي لهب هو
باطل ايضا سواء كان مثل في البطلان او اخفى بطلانا منه او اظهر
بطلانا منه وحينئذ فيقال لهب ان قول السالمية والكرامية
باجتماع الحروف محال فقول الكلابية ايضا محال فلا يلزم من
بطلان ذاك صحة هذا وقول المعتزلة والفلاسفة باطل من الكل
وحينئذ فيكون الحق هو القول الاخر وهو انه لم يزل متكلما بحروف
متعاقبة لا مجتمعة وهذا يستلزم قيام الحوادث به فان قال
بهذا لم يكن تناقض الكرامية حجة عليه ولم يلزم من بطلان قولهم
بطلان هذا الاصل وان كان اجتماع الحروف ممكنا بطل اصل الاعتراض
ومعلوم ان القسمة العقلية اربعة لان الحروف اما ان يمكن
قدم اعيانها وحينئذ يلزم امكان اجتماعها واما ان لا يمكن قدم
اعيانها بل قدم انواعها واما ان لا يمكن قدم اعيانها ولا انواعها
واما القسم الرابع وهو قدم اعيانها لا انواعها فهذا لا يقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)